ولما عارض العقل في ذلك الوهم والخيال ايد بالشرع فلو فقد عجز العقل عن
ادراك اكثر الامور فالعقل بصر والشرع شعاع الثالث الانسان يفتقر
في تعيشه الى معاونة ومعاملة لا تتم الا بالعدل ولا يتفق عليه ما لم يعلم
كونه من الله ولا يتم الا برجاء الثواب وخوف العقاب الا بما يذكر
الاله على التكرير والذكر القلبي انما يتم بافعال الجوارح الرابع ان الكمال
الانساني ان يتجلى مراة قلبه فيحاذي شطر الحق ويلحق بافق الملايكة و
الاتراكم الخبث على مراة القلب باتباع الشهوات المظلمة فيلحق بافق
البهايم ولا يتجلى الا بالمجاهدة وهي بالعبادة القامعة ظلمات الاهوية
التي هي امراض القلب المولمة عند مفارقة الروح من البدن فالعبادات
ادويتها تنير القلب بالمشاهدة وتشرق اللسان بالذكر وتزين الاعضاء
بالخدمة وهي وان كانت تذللا في الظاهر فباطنها عز وتجمل ويكفي في ذلك
انها اشتغال بالحق وفيه كمال لذة العارفين وبه تقر اعينهم وتسر قلوبهم
وتريح ارواحهم والسر في الاستعانة من وجوه الاول ان العبادة وان
كانت كسبا للعبد فهي بخواطر لا يشعر بها العبد قبل وقوعها فهي باحداث الله
وكذا العلم بنفعها وضررها ولا يلجي الى الفعل ما لم يكن راسخا ولا قدرة للعبد
في ذلك بعون الله وانما هو في الغالب للمستعين به الثاني العقل يختار
الاصلح في العواقب وان كان فيه مشقة ومؤنة في الحال والهوى يؤثر رفع
الاذى في الحال وتعمى عليه العواقب فيتنازعان ويكون الترجيح غالبا لجند
الهوى لسبقه واستقراره بمملكة القلب فلا يمكن ازعاجه الا بعون الله تعالى
الثالث العبادة لا تتيسر الا برفع العوايق الدنيا والخلق والشيطان
والنفس ورفع العوارض الرزق والاخطار والمصايب وانواع القضا
ورفع القوادح الريا والعجب وغيرهما وتحقيق البواعث الخوف والرجا وكل
ذلك عقبة شاقة لا يتيسر قطعها الا بعون الله تعالى وتوفيقه وقدم العبادة
لانها وسيلة والاستعانة حاجة على ان اهم ما يستعان له اتمام العبادة
واتمام الشي يشبه لواحقه فاقيم سببه مقامه وفيه اشارة الى انه انما يعين
العابد اذا استعان به وانه لا بد من الاستعانة به فيها وفي جميع الاحوال
وترتب العبادة على مالك يوم الدين لانها ان كانت لطلب الثواب والهرب

من العقاب فلا يكون ان الا يومئذ وان كانت لمشاهدة الرب فلا يتم الا
هناك وترتب الاستعانة عليه لانها اما لخوف تلف الثواب او انقلاب
سببه سببا للعقاب او لخوف الحجاب ولو بالعبادة عن المعبود وانما يتم
رفعه يومئذ وعلى الرحمن الرحيم بواسطة لانها شكر النعم السابقة لتصير سببا
للمزيد الى الابد وذلك بالاعانة المستمرة الى ذلك اليوم وعلى رب العالمين
بواسطة الكل لان الربوبية تستحق العبادة ~~زايدة الى ذلك اليوم~~ سيما
اذا رحم سيما اذا رتب عليه الجزاء والاعانة حق الربوبية نظرا الى رحمته
بالمستعين به خوفا من التلف الظاهر يومئذ وعلى الله بواسطة الكل لانه
انما يستحقها بواسطة الربوبية وهو انما يتم بما بعدها وتقديم اياك للتنبيه
على عظمة الله ليعبد على الحشمة فلا يلتفت يمينا وشمالا ولان الابتدا بذكر
المعبود اولى من الابتدا بصفة العبد وهي العبادة والاستعانة وتقديم
الواجب على الممكن وليسهل بمعرفته تحمل اثقال العبادة ويستعد لها بالبصيرة
فلا ياخذه الكسل والغفلة او ليفيد الاختصاص لاختصاصه بغاية العظمة
وكمال القدرة والانعام التام والجود العام وانما خاطبه بعد الغيبة لانه قبل
ذكر الصفات لم ينكشف انكشافه بعد ذكرها فكان في حكم الغايب قبل ذكرها
والمشاهد بعدها ولانه كان اولا ذاكرا متفكرا ثم صار واصلا ولان الثنا محبة
وهي في الغيبة اكد والعبادة خدمة وهي في الحضور اتم ونون نعبد للجمع ان
قرا في الصلوة جماعة وان صلى فيها منفردا فمعه الملايكة ثم انه يذكر مع عبادته
عبادة غيره سعيا في حقه او دلالة على انه واحد من العباد نفيا لتوهم
ادعاء التفرد بها واستقصارا لذكر عبادته وحده من غير ان يضمها الى
عبادة اخيه او ليورد العبادات موردا واحدا ليلا يتوزع نحو لا
وردا او ليستغفر بتعظيم نفسه عند التذلل ليلا يستنكف عنها ويجري
في نون نستعين بعض هذه الوجوه وفصلت الجملة عما قبلها لكمال الانقطاع
لان ما قبلها يتعلق بالله وهذا بالعبد او لكمال الاتصال لانها كبيان لما تقدم
لان الثنا ايضا عبادة وكذا جملة اهدنا عن نستعين لان طلب الهداية
استعانة مع ان جملة اهدنا انشائية وجملة نستعين خبرية فكلاهما مترددة
بين كمال الانقطاع وكمال الاتصال وكرر اياك ليلا يتوهم انه يستعين بالعبادة

Copyright © King Saud University